إدلب مسرح معركة حاسمة تحول الحلفاء إلى أعداء

أردوغان يخاطر بالدخول في مواجهة مباشرة مع بوتين في شمال سوريا

سيجبر هجوم القوات السورية في إدلب تركيا على اتخاذ المزيد من الإجراءات التي تعرض علاقاتها مع روسيا للخطر. ستشمل هذه الإجراءات تكتيكات الضغط الدبلوماسي والعسكري لزيادة خطر الهجوم على سوريا وروسيا وإيران. وقد ينتهى هذا الأمر وفق قراءة لمركز ستراتفور الأميركي للدراسات الأمنية والاسترآتيجية بمناوشات بين القوات السورية والروسية والإيرانية مع الوحدات العسكرية التركية.

> 모 واشــنطن - في الوقــت الذي كان من المنتظر أن يشهد فيه تحالف روسيا وإيران في سوريا توترا، بعد أن بدأت الصورة تتضح وتحولت ميليشيات إيران إلى عبء، كما تطلعاتها لمرحلة الإعمار، ظهرت بوادر توتر في العلاقة بين روسيا وتركيا، وانهار التوافق الهش بينهما في ما يتعلق بترتيب الوضع في سوريا.

لا تـزال روسيا تترصد النفوذ الإيراني في سـوريا، لكن يبدو أن مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسه سليماني مكن موسكو من التوصل إلى حل وسط مع القوات الموالية لإيران في سوريا. لكن الأمور تغيرت، ولم يعد مستقبل العلاقات واضحا كما كان من قبل.

مع ذلك، يبدو تحالف روسيا مع إيران أكثر تماسكا في الوقت الراهن، مقارنة بالتوافق الهش الذي فرضته المتغيرات في المنطقة والعالم، بين تركيا وروسياً. كان التحالف مع روسيا ضروريا لأردوغان الذي توترت علاقته بالكتلة الغربية. وفي يونيو 2016، اعتذر أردوغان لبوتين على إسقاط الطائرة في 2015 وســرعان ما أبــرم الرجلان صفقةً تضمنت شراكة لإدارة الصراع السوري.

والتحالف مع بوتين في سوريا يعني "دعم" الأسد، الذي كان أردوغان من أكثر العاملين على إسقاط نظامه، وهو يدعم المعارضة والجماعات المسلحة والجهادية. وهذه النقطة كانت من بين الأسبباب التي دفعت بوتين والأسد إلى التفاهم مع تركيا، التي تبين لاحقا أنها تتلكأ في حسم ملف الجماعات الجهادية.



تركيا تخاطر ببدء أزمة عسكرية كبيرة مع



لكن، مثلما تعد إدلب نقطة الحس للصيراع السيوري ككل، هيي أيضيا نقطة حسم العلاقات الروسية التركية التوافق الهش الذي أسسفر عن اتفاقب الهدنة "الفاشلة". ويبدو أن هجوم قوات النظام السوري، الذي تدعمه روسيا وإيران، لاستعادة إدلب على استعداد لردع النفوذ التركى في المنطقة وإرسال موجّـة جديدة من اللاجئين إلى تركيا، التي تستضيف بالفعل 3 ملايين من النازحين السوريين.

وفي 3 فبراير، قصفت الحكومة السورية خمسة جنود أتراك في إدلب،

الضربات ضد مواقع الحكومة السورية. تشيى الضربات الحثيثة بمرحلة جديدة وخطيرة للصراع في إدلب حيث توغل القوات السورية في عمق المحافظة، مما دفع تركيا إلى الرد بنشس قوات حديدة مباشرة في طريق القوات المتقدمة.

وبالنسبة لتركيا، تعتبر هذه لعبة ضغوط عسكرية عالية الخطورة لشراء الوقت للمفاوضات لضمان عدم تدفق أعداد حديدة من اللاجئين ولضمان أن تأثيرها في شمال سوريا لا يزال ساريا، كما خططها في ليبيا.

مغامرة تركية

اعتقدت أنقرة أن إستراتيجيتها لن تشعل أزمة كبيرة مع موسكو، لكن يبدو أن السفن الروسية تجري بما لا تشتهيه رياح الرئيس التركي رجب طيب

ويعلق على ذلك راين بوهل، المحلل في مركز ستراتفور للدراسات الأمنية و الستراتيجية، قائلا "تخاطر تركيا في نهاية المطاف ببدء أزمة عسكرية كبيرة مع روسيا يمكن أن تكشف بسرعة عن علاقتهما المزروعة بعناية في سوريا، وأكثر من ذلك بكثير".

ويشير بوهل، في تحليل نشره المركز، إلى أن التصعيد في إدلب له تداعيات علىٰ تركيا تتجاوز توترا محتملا مع روسيا، لافتا إلىٰ أن أزمة إنسانية جديدة تلوي ذراع تركيا. ويوضح ذلك مشيرا إلىٰ أن إدلب تستضيف 4.5 مليون سوري نزحوا من أماكن أخرى في البلاد، ولا ترسد تركيا أن تضيف إلى العبء الكبير الواقع على اللاجئين السوريين.

وبالنظر إلى التقدم السوري، فإن أنقرة لديها سبب لمنع تدفق فيضان اللاجئين قبل حدوثه، خاصة أن اقتصاد تركيا الهش والشعور المتزايد للمجتمع المعادي للعرب يجعلان من الصعب علىٰ نظام الرئيس رجب طيب أردوغان الترحيب بالمزيد من السوريين النازحين.

وفي نفس الوقت، ترغب تركيا في التمسكُ بإدلب، حيث توفس المحافظة منطقة عازلة تسمح لها بالحفاظ على نفوذها في مناطق أخرى من شهمال سوريا؛ ومنّ شان الانتصار السريع للأسد في المحافظة أن يشبجع القوات السورية علئ تحويل انتباهها إلى مناطق أخرى من النفوذ التركي، بما في وكذلك مناطق احتلالها في كانتون عفرين وشمال حلب.

وردا على المزيد من التطورات السورية، ستواصل تركيا نشر المزيد من القوات في إدلب. ومن المرجح أن تهدف أنقرة إلى منع قوات دمشيق من محاصرة المزيد من مراكز المراقبة التركية ووضع

القوات التركية لمنع التقدم السوري.

علىٰ سـوريا والضغط علىٰ روسـيا من أجل أن تضغط على الأسد لإبطاء أو وقف هجماته بينما تتفاوض أطراف النزاع على الوضع النهائي للمحافظة. لكن من خلال إرسال المزيد من القوات التركية إلى إدلب، قد لا تنجح أنقرة في

ثنى هجمات القوات السورية على الفور، وهــذا يعنــى أن تركيا قد تجد نفسـها متورطة في قتال مع القوات السورية والروسية أو الإيرانية.

رد انتقامی

أشسارت تركيا إلسئ أنها سستصعد من موقفها إلى ما هو أكثر من مجرد رد انتقامي فـي محاولة لرفـع المخاطر بالنسبة لروسيا، التي يعد دعمها الجوي واللوجستي ضروريا لسوريا لتحقيق تقدم كبير.

لكن هــذا الانتقـام يمكـن أن يودي بحياة المزيد من الجانبين، مما يخلق دورات أعمـق وأعمـق مـن التصعيـد والانتقام. وقد يودى ذلك بدوره إلى إشعال أزمة عسكرية لن يكون فيها لروسيا وتركيا أي خيار سوى العودة إلى المفاوضات وإصلاح، إن لم يكن

تعتبرهاً تركيا غير ناجحة. وفي هذا الصدد يقول إرغون باباهان، الكاتب بموقع أحوال تركية، . . "أردوغــان بغامــر بخســارة كل شـــيء في معركة لى الدراع مع بوتين في

ويضيف أن النظام التركي بات في مواجهة مباشرة مع روسيا في إدلبّ.

وأوروبا، حوَّلت الأقلام الموالية لحزب العدالة والتنمية قبلتها نحو الغرب.

ويؤكد أن النظام الحالى ظن أن السياسة الخارجية لتركيا، التي أختزلت بالكامل في شـخص أردوغـان، يمكن أن تُوجِّه روسيا في إدلب متىٰ شاءت وكيفما شاءت. وبناء على هذا، دفعت أنقرة بقوات جديدة في منطقة نفوذ روسيا علىٰ الأراضى السورية دون الرجوع إلىٰ موسكو، وقامت بالفعل بنشر هذه القوات جنبا إلى جنب مع الجماعات الإسلامية المتطرفة، التي تستهدفها روسيا والنظام السوري في الأساس.

ومع ذلك، فإن مثل هذه المفاوضات ستتمحور حول الخلافات الروسية التركية، وليس حل وضع إدلب. وعلى النقيض من ذلك، ستحدث هذه المفاوضات ليس فقط بين تركيا وسوريا ولكنَّ أيضًا بين مختلف الفصائل، بما في ذلك فرع تنظيم القاعدة المحلى وهيئة تحرير الشام ودمشق. لكن التطورات توحى بأن هذه المحادثات ستفشل علي الأرجح وأن الأسد سيستمر في اللجوء إلى القوة العسكرية لاستعادة السيطرة

وكنتيجة لذلك، سيكون أمام تركيا النهاية خيار حاسـم: إمــا تع مشاركتها في إدلب وإعطاء نفسها نفوذا أكبر في أي مفاوضات مستقبلية أو، علىٰ الأرجـح، إيجاد وسيلة لتخليص نفسها بطريقة تمنع إغراقها في أزمة

ويمكن أن تنهى المواقف في سوريا الشراكة التركية الروسية. بيد أنَّ الخلاف مع روسيا لن يكون مفيدا لأردوغان،



🔻 أنقـرة - يسـتغرب باحثـون فــى الشــؤون التركية السياســة الهجومية التى يعتمدها الرئيس التركى رجب طيب أردوغان لتحقيق طموحات تركيا في كل من سوريا المجاورة وليبيا البعيدة مرورا بتلك في سوق الطاقة في

تنطوي سياسة حافة الهاوية التي تتبعها أنقرة تنطوي على مخاطر المواجهة العسكرية مع الكثير من اللاعبين الإقليميين والدوليين، ناهيك عن أنها تمثل مقامرة غير محسوبة ولا

ومما لا شك فيه أن التصعيد

المستمر في سوريا سيؤثر على الوضع فى لىبيا، حيث ربطت سياسات

الاستخبارات التركي. وقد تزامن استياء أردوغان من روسيا مع انتقادات وجهها الرئيس بسبب سلوكها العسكري في ليبيا. للاتفاق عليه في برلين. إنه وعد

وتشيير تصريحات ماكرون إلى أن

تعدو كونها هروبا دائما إلى الأمام.

أردوغان الأمرين. إضافة إلى ذلك، ستؤثر مجريات الأحداث في ليبيا على توازن القوى في شرق البحر المتوسط. اندلاع الخلاف الذي بات علنيا بين تركيا وروسيا في ما يتعلق بالوضع العسكري في إدلب قد قلل من التوقعات بشان تحسن العلاقات بين أنقرة ودمشــق، والذي بشر به الاجتماع الذي عقد بوساطة روسية في موسكو في 13 ينايس الماضى بين علتى مملوك رئيس مكتب الأمن الوطني التابع للنظام السـوري وهقـان فيدان رئيـس جهاز

الفرنسي إيمانويل ماكرون ضد تركيا حتى أن هجوم ماكرون جاء مباشرا ضد الرئيس التركي. وقال في هذا السياق "أريد أن أعرب عن قلقى بما يتعلق بسلوك تركيا في الوقت الحالي. لقد رأينا وصول سفن حريسة تركتة تحمل مرتزقة سوريين إلى الأراضي اللببية. هـذا انتهاك واضـح وخطير

تركيا لم تلتزم بالاتفاق الذي تم التوصل إليه في مؤتمر برلين حول ليبيا في 19 يناير. ورغم الاتهامات الفرنسية التي تعبر عن مزاج أوروبي معاد لسياسات أردوغان في ليبيا والبحر المتوسط، إلا أن تركيا نفت دائما الأنساء عن نشرها مرتزقة سوريين في ليبيا رغم أن أردوغان نفسه كان قد تحدث عن استخدام قوات حليفة للدفاع عن حلفاء تركيا في ليبيا.



وأتئ هجوم ماكرون قاسيا في معانيه الدبلوماسية كونه صدر أثناء مؤتمر صحافي جمعه مع رئيس وزراء اليونان. وقد أعقب انتقادات ماكرون قرار فرنسي بإرسال حاملة الطائرات شارل ديغول إلى شرق البحر المتوسط

وتقول مصادر دبلوماسية أوروبية إن إبحار شارل ديغول يعد تطورا خطيرا مع وجود سفن حربية تركية متجهة نحو ليبيا، ما يمكن أن ينذر يمو اجهة مباشرة محتملة تنقل الصراع في ليبيا إلى مستويات تتجاوز الحرب

وفي سياسة حافة الهاوية بلحأ أردوغان إلىئ مواقف واضحة لا تحمل لبسا، فهو يجاهر بدعمه لحكومة الوفاق في طرابلس برئاسة فايز السراج غير مهتم بأن تلك الحكومة المصنفة بعضها على لوائت الإرهاب الدولية، ثم إنه مقابل ما أعلنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل أشهر عن معلومات عن انتقال إرهابيين من إدلب صوب طرابلس، يتهم أردوغان موسكو باستخدام شركة فاغنر العسكرية الروسية الخاصة لتوفير مرتزقة للقتال إلى جانب قوات الجيش الوطنى

وما ين سوريا وليبيا تشتد أعراض الخلاف ظهورا بين تركيا وروسيا، إلى درجة أن خيارات البلدين تبدو ملتصقة بالطباع الشخصية لبوتين وأردوغان. ففيما نجح الأول في جذب الثاني نحو الخيار الروسي وإبعاده عن الخيار الأطلسي، تسلط الخلافات الحالية بين الرجلين مجهرا على مسار ومصير ما أنجز في علاقات موسكو بأنقرة.

غير أن المراقبين يرون أن العلاقات التركيلة الروسلية ذات طبيعة تنافرية على الرغم من زعم البلدين بغير ذلك، وأن أجندة الصراع في سوريا وليبيا تكشف عن حدود ما يمكن أن يتساهل

وترى أوساط دبلوماسية أن باسات أردوغان باتت تنحشسر بين المطرقة الروسية في سوريا والسندان الفرنسي في ليبيا وشرق البصر المتوسط، وأن حسابات أردوغان خاطئة بحيث قد تجتمع أوروبا وروسيا في خندق واحد يعيد ترتيب مصالحهما في البحر المتوسيط حتى لو أتى الأمر علىٰ حساب مصالح تركيا في هذه

